



بعد قرون مضت، نهض الرجال من بين الأموات، وجابو الأقطار من أجل الدمار، كل منهما يترك بصماته في كل عملية تغيير تُنفذ في الشرق أو الغرب.

لم يكن ذلك أحد مشاهد أفلام الزومبي أو جزءاً من إحدى روايات الرعب لـ إدجار آلان بو، لكنه المشهد الثابت في مخيلة أشقي القوم في بلادي، والذين يتحينون أعمال العنف والتغييرات، ليشيروا بأصابع الاتهام إلى من يسكنون بطن الأرض، أمثل الشيختين: ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله.

في بعد كل عمل إرهابي ينفذه من لا فقه له ولا بصيرة، ينبري فئام من بني جلدتنا، يصرخون للتغيير المناهج التعليمية التي تُربّي الأطفال على أنكار الشيختين وأمثالهما من المُصلحين، وعلى سيرة رموز العلم والجهاد والدعوة، ويتهمنون تلك المحاضن بصناعة وإنتاج الإرهاب، وصياغة العقلية المتطرفة.

ونتيجة لذلك تأكلت الفكرة الإسلامية من المناهج التعليمية في البلاد العربية، وصارت المناهج تصاغ وفق ما يتوافق مع الآخرين بعصا فزاعة الإرهاب.

تلك الأبواق لم نسمعها يوماً تنتقد المناهج التعليمية التي تغذي الإرهاب والتطرف والعنصرية والطائفية في بلدان أخرى، لا شيء إلا لأنهم يقتاتون على معاداة شمولية الإسلام وهيمنته على مناحي الحياة، وعلى هذا الأساس الخبيث بنوا مناهجهم وصاغوا أفكارهم.

* لا بأس في أن نقوم بجولة قصيرة للتعرف على المناهج التعليمية والتربيوية لدولة لها مشروعها التوسيع، وأصبحت المصدر الأساس لتصدير الأزمات للعالم الإسلامي العربي.

في إيران ومنذ ثورة الخميني، تصاغ المناهج التعليمية بما يضمن صياغة شخصية الطفل وفق توجهات الثورة التي قامت بإطلاق مشروع قومي إيراني يعيد مجده فارس، يرتكز على الطائفية المتمثلة في المذهب الشيعي الإمامي الإثنى عشرى.

مناهج التعليم في إيران تركز على التشويه المنظم لصورة الدول العربية، واحتزال التاريخ الإسلامي في صراع مذهبي، يظهر

فيه الشيعة موضع المُحضر مسلوب الحقوق.

كما ترکز تلك المناهج على تعظيم القومية الفارسية، لتغذية النزعة الشعوبية لدى الإيرانيين الناشئة، يقول د. نبيل العتوم في دراسة بعنوان "صورة أهل السنة في الكتب المدرسية الإيرانية": "يحاول صانعو القرار التربوي المزاوجة بين المذهبة الشيعية والقومية الفارسية، وذلك بإكساب المفاهيم التربوية صبغة مذهبية قومية، باعتبار الثورة تعبراً عصرياً للفارسية الشيعية، فالتربيّة تستقي مقولاتها من المذهب والقومية الفارسية، الهدف النهائي هو إقامة دولة ثورية على أرض إيران، وأن تصبح الدولة الشيعية المركزية مقراً لكل شيعة العالم، وهذا الهدف الثوري سيجعل من إيران دولة توسيعية بشكل حتمي تلقائي".

* اعتمدَت منهجه الدراسة على تحليل وتفكيك نصوص المقررات الدراسية في مراحل التعليم الإيراني، نقبس منها بعض المقاطع.

* جاء في أحد النصوص تحت عنوان المجتمع الإسلامي بعد الرسول.. خلافة أبو بكر".

(بعد وفاة الرسول وعندما كان سيدنا عليّ مع أقرب صحابة الرسول مشغولين بدفنه، اجتمع فريق من الأنصار معاً وذلك لانتخاب واحد من بينهم ليحكم المسلمين، ولم يأخذوا بوصية الرسول في "غدير خم")

وغيর خم هو المكان الذي زعم الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن يكون الأمر من بعده لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

إلى أن يصل النص إلى خطبة الصديق: (في خطابه، فضل المهاجرين على الأنصار، عند ذلك عادت الخلافات القبلية من جديد).

ما هي الفكرة التي ستختزنها عقلية الطفل من هذه النصوص؟

أن الصحابة مارقون عن طاعة نبيهم، وأنهم أصحاب أهواه، يجتمعون على الجور والظلم، وفيه طعن في خلافة الصديق رضي الله عنه.

والنتيجة الطبيعية أن الطفل الإيراني سينحصر ولاؤه في آل البيت وحدهم، وأما بقية الصحابة فهم أعداء لهم، ومن ثم يتكون لديه الشعور بالظلمومة التي يعتمد عليها الشيعة في تأجيج الطائفية وإثارة الفتن والاضطرابات ضد أهل السنة.

* في نصوص أخرى يجد الطالب الإيراني تجييلاً وتمجيداً للدولة الصفوية الشيعية، من ذلك: (الملك إسماعيل صفوی في البداية هزم الأوزبكين، وبعد ذلك التقى مع جيش العثمانيين في غابة شالدران، وبما أن العثمانيين كان عندهم قذيفة ومدفعية، فإن جزءاً من أذربيجان وقعت بيد الأتراك العثمانيين، ولكن بعد فترة قام الجنود الإيرانيون بطرد الأجانب من أراضيهم، وأعادوا جميع أراضي أذربيجان إلى إيران، وبالنتيجة فإن هذه الجهود أثمرت عودة النظام إلى البلاد).

يلاحظ في هذا النص وما شابهه، تعظيم الدولة الصفوية الشيعية الجائرة التي ذبحت آلاف العلماء، وأمعنت في قتل أهل السنة، وتحالفت مع البرتغاليين والبريطانيين وغيرهم من القوى الصليبية، ضد الدولة العثمانية، وكان زحفهم إلى بغداد أحد أبرز الأسباب التي أدت إلى رجوع الجيوش العثمانية التي كانت على مشارف فيينا.

ولا شك أن هذه التربية تغذي الشعوبية والشوفينية لدى الطفل الإيراني، والذي يرى دولته امتداداً لتلك الدولة الصفوية.

* جاء في نص آخر من نصوص المناهج الإيرانية: (الإمام الثاني عشر هو غائب بأمر من الله، واستمرار النضال حُول إلى

علماء الدين ونواب الإمام الثاني عشر، هؤلاء وبتوجيهه من الإمام الغائب، فإن واحداً تلو الآخر كان يناضل ضد حكومات الظلم، ومن بعده كان يسلم الرأية إلى عالم ومرجع آخر، هذا الظلم استمر حتى وقتنا هذا، فقد تحقق النصر على يد فقيينا القائد نائب إمام الزمان، حضرة آية الله العظمى الإمام خميني، وسوف يستمر حتى النصر الكامل على عالم الكفر والظلم والغطرسة، وظهور حضرة ولی العصر وتحقيق الحكومة الإسلامية العالمية".

يلاحظ في النص تناوله للإمامية من المنظور الشيعي، وانتظارهم الإمام الغائب الذي سيظهر بزعمهم للقضاء على أهل الكفر والغطرسة (بلدان أهل السنة)، إضافة إلى تعميق نظرية ولایة الفقيه التي ينوب بموجبها الولي الفقيه عن الإمام الغائب، ومنهم كان الخميني الذي حارب العرب.

كما يغرس النص في الطفل الأطماع التوسعية لإقامة نظام عالمي تحكمه إيران.

***المناهج التعليمية في إيران تربى الطفل على الكراهية ضد البلاد العربية وخاصة السعودية، وتستغل محورية قضية الأقصى لهذا الغرض، حيث تربط بين تحرير القدس وبين ضرورة احتلال السعودية ودول عربية أخرى.**

نقل صاحب كتاب "أيقاظ قومي أم نيام" عن الصحف السعودية قبل سنوات قوله: "أقرّ النظام الإيراني خطته لاجتياح الدول العربية، ضمن مناهج المدارس هذا العام، تم طبع كتب التربية الوطنية لتلاميذ المدارس للعام الدراسي الجديد متضمنة فصلاً كاملاً عن خطة اجتياح الجيوش الفارسية لأربع دول عربية هي: العراق وسوريا والأردن وال السعودية في طريقها لتحرير القدس".

وأضافت (الصحف): أن النظام الإيراني يستغل أسطورة تحرير القدس ليبرر إعلان خطته لاجتياح العراق وسوريا والأردن وال السعودية".

*بالرغم من ذلك لم نسمع صوتاً للعلمانيين والليبراليين في بلادنا يصرخون ضد مناهج التعليم الإيرانية ويتهمونها بصناعة الإرهاب والتطرف والعنصرية والطائفية، بدلاً من الحملة على مناهج التعليم السعودية تحديداً، لاهتمامها بتنشئة الطفل على العقيدة الصافية، ومنهج أهل السنة والجماعة (القرآن والسنّة النبوية بفهم الصحابة الكرام)، والتربية على الأخلاق والقيم الإسلامية، وسير العظماء المصلحين، والمجاهدين الذين دافعوا عن الحقوق المشروعة، وضربوا أمثلة فريدة للخصوصية مع الأعداء، والتسامح مع أصحاب الديانات الأخرى، ويا ليت قومي يفهون.

شؤون خليجية

المصادر: